شبكة الألوكة / أفاق الشريعة / منبر الجمعة / الخطب / الرقائق و الأخلاق و الأداب

العبرة من سرعة انقضاء الزمان (خطبة)





مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 26/1/2021 ميلادي - 11/6/1442 هجري

الزيارات: 20681



العبرةُ من سُرعة انقضاء الزَّمان[1]

إن في انقضاء الساعات والأيام، وتوالي الشهور والأعوام، عبرة وعظة لأولي النهى والأحلام، ولا سيما في هذا العصر الذي تقارب فيه الزمان، ونزعت فيه البركة من الأعمار والأوقات؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَنْبَابِ ﴾ الزمان، ونزعت فيه البركة من الأعمار والأوقات؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَنْبَابِ ﴾ [آل عمران: 190]، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أن تقارب الزمان وسرعة انقضائه، علامة من علامات دنو الساعة وقربها، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلِّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَاللَّهُمِ، وَيَكُونُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَةً كَالْمَوْمِ، وَيَكُونُ الْبَيْعُ كَاللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا اللهُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ اللهُ عَلَيْهُ كَاللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ كَاللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَلَا اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَلَوْلَ اللهُ اللهُ اللهُ عَلْهُ عَلَيْهُ وَاللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَلَاللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَلَا لَهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَلَاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ اللهُ الل

وإنه إذا كان هذا هو حال الزمان اليوم، فإن الواجب على المسلم أن يعرف شرف زمانه ويحتاط له، وألا يصرفه إلا فيما يرضي الله، وفيما يعود عليه وعلى المسلمين بالنفع والخير، فعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ الله صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلِ وَهُو يَعِظُهُ: اغْتَيْمُ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ، شَبَابَكَ قَبْلَ هَوْ يَكُ وَصِحْتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ سَعَمِكَ، وَغَنَاكَ قَبْلَ مَنْ عَلْهُ أَمْر منه عليه الصلاة والسلام في وجوب اغتنام الأوقات، وصرفها في النافع والصالح من الطاعات والقربات، قبل حلول الندم وجني الحسرات؛ قال الصلام والسلام في وجوب اغتنام الأوقات، وصرفها في النافع والصالح من الطاعات والقربات، قبل حلاله مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ ثَمْ لاَ تُنْصَرُونَ * وَاتَبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ وَبُلُ أَنْ يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ ثُمْ لاَ تُنْصَرُونَ * وَاتَبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ وَبِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ تَمْ لاَ تُنْصَرُونَ * وَاتَبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ وَبُلُ أَنْ يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ بَعْفَةَ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ الله هَدَائِي لَكُنْتُ مِنْ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ الله هَدَائِي لَكُنْتُ مِنَ اللهُ وَلَولَ اللهُ وَقُولَ لَوْ أَنَّ الله هَدَائِي لَكُنْتُ مِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهُ هَدَائِي لَكُنْتُ مِنَ اللهُ وَلَ حِينَ تَرَى الْعَذَابُ لَوْ أَنْ اللهُ هَدَائِي لَكُنْتُ مِنْ اللهُ وَلَ عَنْ مَا فَوْلَ لَوْ أَنْ اللهُ هَدَائِي لَكُنْتُ مِنْ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى مَا لَوْلُونَ مِنَ الْمُحْدِينَ ﴾ [الرَمر: 54 – 58].

فأعظم الندم هو ندم العبد على ما ضبّع من الوقت، وما جناه على نفسه من الغضب والمقت، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أنه مما يسأل عنه العبد يوم القيامة وقته أين صرفه؟ هل صرفه فيما يرضي الله، أو فيما يسخطه سبحانه وتعالى؟ فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَرُولُ قَدَمَا عَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ، عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَ أَبْلَهُ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ، مَا عَمِلَ فِيهِ [6].

وصدق من قال:

إِنَّا لَنَهْرَحُ بِالْأَيَّامِ نَقْطَعُهَا وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الْأَجَلِ

فَاعْمَلُ لِنَفْسِكَ قَبْلُ الْمَوْتِ مُجْتَهِدًا فَإِنَّمَا الرَّبْحُ وَالْخُسْرَانُ فِي الْعَمَلِ

- إعداد: الدخلاوي علال.
- [2] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ذكر الإخبار عن تقارب الزمان قبل قيام الساعة.
 - [3] تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، ج3، ص352.
 - [4] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج10، ص272.
 - [5] شعب الإيمان، الزهد وقصر الأمل.
 - [6] سنن الترمذي، باب في القيامة.

حقوق النشر محفوظة © 1445هـ / 2024م لموقع الألوكة آخر تحديث للشبكة بتاريخ : 1/8/1445هـ - الساعة: 17:39